جمهوريـــــة العـــراق
وزارةُ التَّعليم العاليِّ والبَحثِ العلميِّ
جامعـــة ديالى
كلِّيَّةُ التَّربيةِ للعلوم الإنسانيَّة

لِسانيَّاتُ النَّصِّ القُرآنـيِّ
فِي الدَّراسَاتِ الجَامِعيَّةِ العِراقيَّةِ حَتَّى عام ٢٠١٤م
دِراسَةٌ تحليليَّةٌ

رسالةٌ قدَّمَها

مروان راغب حميد الرُّبيعيَّ

إلى مجلسِ كُليَّةِ التَّربيةِ للعلومِ الإنسانيَّةِ فِي جامعةِ ديالى
وهِيَ جزءٌ مِنْ مُتطلباتِ نيل شهادة المَاجستير فِي اللُّغةِ العَربيَّةِ وآدابها / اللُّغة

بإشراف:

الأستاذ المُساعد الدُّكتور
حُسَين إبراهيم مبارك التميميَّ

شعبان ١٤٣٧ هـ

حزيران ٢٠١٦ م

توطئة

تَنوعَتِ اتجاهاتُ البَاحِثين فِي توجهاتِهم اللِّسانيَّةِ النَّصِّيَّةِ القرآنيَّةِ، بَعْضهم اختَارَ جانبًا مُحَدَّدًا مِنَ القرآنِ الكَريم، فاشتملتْ دِراستَهُ عَلَى سُورةٍ أو مَجْموعةٍ مِنَ السُّورِ، أو عَددًا مُعَيَّنًا مِنَ الآياتِ المُباركات، أو مَجْموعةً قَصَصيةً، أو أمثالاً قُرآنيَّةً، وَهُوَ مَا أطلقنا عَلَيهِ (الاتِّجاهُ القرآنيِّ الجُزئيِّ)، وَبَعْضهم توسعَتْ دِراستَهُ فشَمِلتِ القُرآنَ كُلَّه، دَارِسًا معيارًا أو عِدَّة مَعايير، وَهُوَ مَا أُفرِد لَهُ مَبْحَثا ضمن عنوان (الاتِّجاهُ القرآنيِّ الكُلِّيُّ)، واتجه الفَريقُ الثَّالثُ صَوبَ كُتب التَّفسير، مُتخذًا إياها مُنْطلقًا لِتلمُّس آلياتِ الاتساق والانسجام فِي النَّصِّ القُرآنيِّ، وسمتهُ (الاتِّجاهُ التِّفسيري)، وَعَقدنا فِي هَذَا الفَصلِ دِراسَةً وصفيةً شاملةً لِهَذِهِ الاتِّجاهاتِ الثَّلاثة، وارتأينا هَذَا التَّقسيمَ؛ لِتكونَ المَباحِثُ مُتوازنةً قدرَ مَا استطعنا إلى ذَلِكَ سَبيلاً؛ بدلاً مِنَ التَّقسيم اللِّسانيِّ عَلَى اساسِ المَعايير النَّصِّيَّة، الَّذِي اعتمدناهُ اساسًا فِي ترتيبِ الدِّراسَاتِ القُرآنيَّة ضمن الاتِّجاه الواحد، مُتخذين العَامل الزَّمني مَنْهَجًا فِي وصفِها ضمن المَعيار الواحد، وَبَلَغَ عَددُ هَذِهِ الدِّراسَات ثمانيَ وعشرين دِراسَةً، مُوزعةً مَا بَيْنَ بحثٍ، ورسَالةٍ، وأطروحةٍ، وكتاب .

وَقبل الولوجِ فِي وصفِ هَذِهِ الدِّراساتِ لابُدَّ لنا مِنَ تحديد مفهوم الاتِّجاه فَهُوَ ذَلِكَ المُصطلحُ الَّذِي شَاْعَ فِي الدِّرسَاتِ النَّقديَّةِ الحَديثةِ، وينماز ببعدهِ الشَّامل ومَسحتهِ العَامة، وَقَدْ يحتوي الاتِّجاهُ الواحد عَلَى عدَّةِ أُطرٍ لَكِنَّ ذَلِكَ لا يُؤدي إلى تضارُبِها، بَلْ يُبَيِّن تنوعها، عَلَى وفقِ نظرةِ البَاحِثين لها[1]، ولِسانيَّاتُ النَّصِّ علمٌ متداخل الاختصاصات، فلا ضير ولا إشكال بتداخلِ مصطلحات النَّقد، والبَلاغةِ، وغيرها مِنَ العلوم مَعَهُ، مادامَ الهَدفُ الرَّئيس يصبُ فِي خدمةِ النَّصِّ، وَفكِّ شفراتهِ، ورموزه .

---

(١) ينظر: نَحْوُ الكوفيِّين في دراساتِ العراقيِّين من ١٩٥٠ م حتَّى ٢٠٠٣ م (رسالة ماجستير): ١.

المَبحثُ الأوَّل

الاتِّجاهُ القرآنيُّ الجُزئيُّ

تضمن هَذَا المَبحثُ ثلاث عَشَرَة دِراسَةٍ، دَرَسَ أغلب أصحابها مَعيار **(Cohesion)**، وفِي طليعتِهم البَاحِثُ رمضان صالح الكلالي الَّذِي أطلقَ عَلَيهِ (الاتِّساق)[١]، وَذَكَرَ فِي مُقدِّمَةِ الأطروحةِ أنَّهُ اتبعَ مَنْهَجًا وصفيًا تحليليًا مَا وَجَدَ إلى ذَلِكَ سَبيلاً، آخذًا مِنَ المَنْاهِجِ الأُخرى، طلبًا للفائدةِ، وتَقصيًا فِي البَحثِ، وَذَكَرَ أنَّهُ اتبع مَنْهَجي (الزَّركشي والسِّيوطي) فِي تحديدِ السُّور القِصار، ابتداءً مِنْ سُورة ق، وانتهاءً بسُورةِ النَّاسِ [٢]، وَتحَدَثَ فِي التَّمهيدِ عَنْ مَفهومِ الاتِّساقِ عِنْدَ القدماء والمُحْدَثين، مُقسمًا أطروحتَهُ عَلَى ثلاثةِ فصولٍ، دَرَسَ فِي الأوَّلِ الاتِّساق التَّركيبيَّ، بَيَّنَ فِيهِ مُفصِّلاً القرائن اللَّفظيَّة، والمَعنويَّة، وأثرها فِي اتساقِ الخِطاب القرآنيَّ، ذَاكِرًا أنواع كُلٍّ مِنْها، فاللَّفظيَّة أمثال: القرائن النَّحْويَّة، والعَلامة الإعرابيَّة، والرَّبط بنوعيهِ اللَّفظيِّ والمَعنويِّ ، والرَّبط بوساطةِ التَّضام، وبحروفِ المَعاني، والتَّعليق، وضمير الشَّأن، والمَعنويَّة أمثال: الاتِّساقُ الإسناديُّ، والاتِّساقُ بالتَّبعيةِ، والجنسي بنوعيهِ "التَّذكير والتَّأنيث "، والتَّعيينيُّ بنوعيه " التَّعريف والتَّنكير" [٣] .

وَخَصَّصَ الفَصْل الثَّاني للحَديثِ عَنِ الاتِّساقِ فِي الأساليبِ البَلاغيَّةِ بمباحثهِ الثَّلاثة: الاتِّساقُ البَيانيُّ ويشمل: التَّشبية، والحَقيقة والمَجاز، والاستعارة، والكنانية، والاتِّساقُ المَعْنَويُّ الَّذِي تحَدَث فِيهِ عَنِ عَوارض التَّركيب

---

(١) ينظر: اتساقُ الخِطابِ فِي السُّور القُرآنيَّة القِصار: ٢٨، فِي عام ٢٠٠٧ م، بَلَغَ عَدَد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر:المصدر نفسه: المُقدِّمَة: ٢ .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه : ٢٩، ٣٥، ٤٣، ٥٥، ٥٨، ٦٨، ٧٦، ٨٧، ٩١، ٩٨، ١٠١ .

الجُمَلـيَّ ومِـنَ أهمِهـا: التَّقـديم والتَّـأخير، وأوجـه الإيجـاز بالحَـذفِ، وتَحَـدثَ أيضًـا عَـنْ مَوضـوعاتِ الفَصْـل والوصـل، والقصـر والـذِّكر، والاتِّسـاقُ بأسـاليبِ القسـم، والاسـتفهام، والنِّـداء، والاتِّسـاقُ البَـديعيُّ بمفاهيمـهِ المُتنوعـة: التَّوريـة، والإلـزام، والإرداف، والجنـاس بأنواعـهِ، والمُزاوجـة، والمُشـاكلة، ورد العَجـز عَلَـى الصَّـدر، والتَّكـرار، مُفَصِّـلاً القَـولَ فِـي هَـذِهِ الآليـات، مُبَيِّنًـا أثرهـا فِـي التَّـرابطِ النَّصِّـيِّ مِـنَ النَّاحيـةِ الشَّـكليَّة[١]، خاتمًـا عَمَلَـهُ بـالرُّكنِ الأخيـر الَّـذِي أطلـقَ عَلَيـهِ الاتِّسـاق الـدِّلاليِّ، مُوضـحًا تطبيقـات آلياتـه، وهِـيَ: التَّقابـلُ الـدِّلاليُّ، والإجمـالُ والتَّفصـيلُ، والعُمـومُ والخُصـوصُ، والسِّـياقُ، والالتفـاتُ، والمُناسـبة، مُعرِّجًـا فِـي خاتمـةِ الفصْـل عَلَـى الحَـديثِ عَـنِ الاتِّسـاقِ التَّـداوليِّ، ذَاكِـرًا مَفهـوم التَّداوليَّـة، ووظيفتهـا فِـي دِراسَـةِ السِّـياق، وأهميتهـا فِـي تحليـلِ الخِطـاب القُرآنـيِّ[٢]، واسـتعملَ تسـعةَ مَراجِـع فِـي لسانيَّاتِ النَّصِّ، واحد مِنْها مترجم .

– البَاحِـثُ سـعد صـهيب خضـر اتفـقَ مَـعَ مَـنْ سـبقه فِـي تسـميتهِ بـ (الاتِّسـاق) أيضًا[٣]، الَّذِي اعتمَدَ عَلَى مَنْهَجٍ تحليليٍّ استقرائيٍّ استدلاليٍّ، يَنتقلُ فِيهِ مِنَ الخَاصِّ إلى العَام، ومِنَ الجُزءِ إلى الكُلِّ، مُقسِّمًا رسالتهُ عَلَى تمهيدٍ، فَصَّلَ الكَلامَ فِيهِ عَنْ مَفهومي النَّصِّ والخِطـاب وَعَلاقتهما بالتَّداوليَّـةِ، وبفصـلينِ تطبيقيـينِ مُفصَّـلين، دَرَسَ فِـي الأوَّلِ آلياتِ الاتِّساقِ التَّركيبيِّ، وهِيَ: الإحالةُ، الحَذفُ، والفصلُ والوصلُ، مِنْ حَيْثُ المَفاهيمُ، والأهميـةُ، والأنـواعُ، وَدَرَسَ فِـي الآخـر الاتِّسـاقَ المُعْجَمـيَّ، بمباحثـهِ الثَّلاثـةِ، التَّضـام ويشـمل: الطِّبـاق، والمُقابلـة، والمُشـاكلة، والجنـاس، والتَّصـدير، والتَّكـرار بأنواعـهِ،

---

(١) **ينظـر: اتسـاقُ الخِطـابِ فِـي السُّـور القُرآنيَّـة القِصـار: ١٠٥، ١١٤، ١٢٢، ١٣٢، ١٤٤، ١٥٢، ١٦٤، ١٦٦، ١٧١، ١٧٧، ١٧٩ .**

(٢) **ينظر: المَصدر نفسه : ١٨٨، ١٩١، ١٩٥، ٢٠٠، ٢٠٩، ٢١٣، ٢١٩، ٢٢٠، ٢٣٧ .**

(٣) **تحليلُ الخِطابِ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آيات الوعد والوعيَّد فِي السُّور المَكيَّة: ٣٠ ، عام ٢٠١٠ م، بَلَغَ عَدَد صفحاتها مئةً وست وخمسين صفحةً .**

والتَّناسب، ويرادُ بهِ جَمعُ المُتكلم بَيْنَ لفظين أو ألفاظٍ مُتناسبة المَعاني، حقيقية أو ظاهرة، كَقولهِ تعالى فِي سُورةِ الرَّحمن:﴿ ٱلشَّمۡسُ وَٱلۡقَمَرُ بِحُسۡبَانٍ ۝٥ ﴾، فالشَّمسُ والقَمرُ مُتناسبًا المَعنى حقيقةً مِنْ حَيْثُ اشتراكهُما فِي وصفٍ مَشهورٍ وَهُوَ الإضاءة، ذَاكِرًا صُوره فِي الخِطابِ القُرآنيِّ، ويشمل عدَّة أساليب منها: مُرعاةُ النَّظير، والإتلافُ المَعنويُّ، مُبيِّنًا أثرَ هَذِهِ الأساليب في اتساقِ النَّصِّ شكلاً ودلالةً [١]، وَقَدْ تنوعتْ مَصادرهُ اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة مَا بَيْنَ مُؤلفاتٍ مُترجمةٍ، وعربيةٍ، ورسائلَ، وأطاريحَ، وبحوثٍ، بَلَغَ عددها ستةً وثمانينَ مَرجِعًا، مِمَّا جَعَلهُ مُتفوقًا عَلَى أقرانهِ فِي استعمال المَصادر اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة .

– البَاحِثُ أحمد حُسَين حيال أطلقَ عَلَيهِ اسم (السَّبْك)[٢]، وَلَمْ يُحَدِّدْ فِي مُقدِّمةِ رسالتهِ اتجاهه العام فِي الدِّراسةِ الَّتِي فصَّلَ القولَ فِي تمهيدِها عَنْ مفهومي الكَلامِ والجُملةِ عِنْدَ القدماء والمُحدَثين، خاتمًا إياه بذكرِ مسوغاتِ التَّحولِ إلى الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ، والإنفتاح عَلَيها، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى فصلٍ تنظيريٍّ، أسْهَبَ فِيهِ الحَديثَ عَنْ مفاهيم: النَّصُّ، ولسانيَّاتُ النَّصِّ، والسَّبكُ [٣]، وبفصلين تطبيقيين، فصَّلَ الكلامَ فيهما عَنِ آلياتِ السَّبْكِ: الإحالةُ، والحذفُ، والعطفُ، والشَّرطُ، والتَّكرارُ، والمُصاحباتُ المُعجميَّة، تنظيرًا وتطبيقًا، مُسندًا تحليلهُ بجداولَ إحصائيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحةٍ [٤]، وتنوعتْ مصادره النَّصِّيَّة ما بَيْنَ مُؤلفاتٍ مترجمةٍ، وعربيةٍ، وعراقيةٍ، وبُحوثٍ، ومَقالاتٍ، بَلَغَ عددها واحدًا وخمسين مَرجِعًا، ثلاثة عَشَرَ مِنْها مُترجمة .

---

(١) **ينظر: تحليلُ الخِطابِ القُرآنيِّ فِي ضَوءِ الاتِّجاه النَّصِّيِّ تطبيقاتٌ عَلَى آياتِ الوعد والوعيدِ فِي السُّور المَكيَّة: ٧، ١٤، ٣٣، ٦٩، ٧٧، ٩٠، ١١٥، ١٢٦ .**

(٢) **ينظر: السَّبكُ النَّصِّيُّ فِي القُرآن الكَريم دِراسَةٌ تطبيقيةٌ فِي سُورةِ الأنعام:٤٤ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئةً وثمانٍ وخمسينَ صفحةً .**

(٣) **ينظر: المَصدر نفسه: ٢، ٦، ٨، ١١، ١٥، ١٨، ٢١، ٢٥، ٣١، ٣٣، ٣٤، ٣٧، ٣٩، ٤٤، ٤٧، ٥٠.**

(٤) **ينظر: المَصدر نفسه :٥٧، ٦٣، ٦٩، ٧٠، ٧٤، ٧٩، ٨٥، ٩٨، ١٠٢، ١١٤، ١١٩، ١٢٥.**

– البَاحِثةُ زينب جعفر صادق سَارَتْ عَلَى خُطى البَاحِثِ أحمد حُسَين حيال فِي تسميتِها لَهُ بـ (السَّبك)[١]، حَذوةَ القُذةِ بالقذةِ؛ فِي عدم تحديدِها لِمَنْهَجِها العَام، وبتقسيمِها رسالتِها عَلَى تمهيدٍ، فصَّلتِ القولَ فِيهِ عَنْ مَفهومَي: النَّصِّ والسَّبْكِ، ووظيفتِها، ووسائِله عِنْدَ الغربيين، وبفصلين آخرين، وضَّحَتْ فيهما وسائلَ السَّبْكِ السِّت تنظيرًا وتطبيقًا، مُتوِّجةً تحليلهَا بجَداولَ إحصائيةٍ، ورسوماتٍ توضح ذَلِكَ [٢]، إلَّا أنَّها أضافتْ فَصْلاً ثالثًا سَمَّتهُ (السَّبكُ الصُّوتيُّ) اشتَمَلَ عَلَى ثلاثةِ مباحِثَ هي: التَّغنيَّم، والجناس، والفاصلة، بيَّنتْ فيها مفاهيمَها، ووظائفَها، وأنواعَها، وتطبيقاتِها فِي السُّورة المُباركةِ [٣]، واستعملتْ ستةً وثلاثين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، تسعة مِنْها مُترجَمة .

– البَاحِثان أسيل متعب الجنابيَّ، وسعيد سلمان جبر أطلقا عَلَيهِ (الاتِّساق)[٤]، لَمْ يُحَدِّدا مَنْهَجهما العَام فِي البَحثِ الَّذِي قسَّمَاه عَلَى أربعةِ مَحاورَ، يسبِقُها تمهيدٌ اقتصَرَا فِيهِ عَلَى ذِكْرِ مَفاهيم الاتِّساقِ عِنْدَ المُحدَثين، وفصَّلا الكلامَ عَنْ عناصره الأربعة: الوصلُ، والإحالةُ، والتَّكرارُ، والحَذفُ، تنظيرًا وتطبيقًا [٥]، ومَصَادر بحثهما تنوعتْ ما بَيْنَ كُتب مُترجمةٍ، وعربيةٍ، ورسائلَ، وبحوثٍ، بَلَغَ عَددها أثني عَشَرَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ .

---

(١) ينظر: السَّبْكُ النَّصِّيُّ فِي سُورةِ يُونس: ١٦، عام ٢٠١٣ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٢٠، ٢٩، ٣٤، ٥٠، ٦٥، ٧٥، ٨٢، ٩٥، ١٠١، ١١١، ١١٩، ١٢٥، ١٣٧، ١٤٣، ١٥٠ .

(٣) ينظر: المصدر نفسه: ١٦٥، ١٧١، ١٧٦، ١٨٨، ١٩٢، ١٩٥

(٤) ينظر: الاتِّساقُ فِي سُورةِ الرَّحمن دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّات النَّصِّ: ٦، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتهِ أربعين صفحةً.

(٥) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ٧، ١٢، ١٤، ١٧، ٢٢، ٢٥، ٣٤ .

– البَاحِثةُ بهيجة فاضل عبد الرَّسول فضَّلت استعمال ترجمة (الاتِّساقُ النَّصِّيُّ)[١]، بتقسيمها لأطروحتَها عَلَى أربعةِ فصولٍ، تسبقها مقدِّمة، لَمْ تُحددْ فيها مَنْهَجها العَام، وتمهيد، بيَّنتْ فِيهِ المُصطلحاتِ المُرادفةِ لِمُصطلحَي الاتِّساق والانسجام، وجذورهما فِي كُتبِ الثُّراثِ العَربيِّ، وتوصَّلتْ إلى نتيجةٍ مَفادِها: أنَّ المَعنى الاصطلاحي للاتِّساق والانسجام هُوَ الأقربُ إلى المَعنى اللُّغويِّ مِنْ بقيةِ المُصْطلحاتِ الأُخرى المُرادفة لَهُما، وآثرتِ البَاحِثةُ دَمجَ البِنيتين السَّطحيَّة والعَميقة للنِّصِّ ضمن مُصْطلح الاتِّساق؛ لأنَّ أحَداهما مُكمِّلةٌ للأُخرى، ومُرتبطةٌ بَعْضها ببَعْضٍ، وحَصَرتْ دِراسَة الانسجام فِي الجَانبِ التَّداوليِّ؛ لأنَّ التَّداوليَّة عِلمٌ يَدرسُ تأثير معنى المَقال على المَقام [٢]، وبفصلٍ تنظيريٍّ قسَّمَتهُ عَلَى أربعةِ مَباحِثَ، فصَّلتِ القولَ فيها عَنِ أصالةِ مَفهومِ النَّصِّ فِي الفِكر العَربيِّ، ومَفهوم نظريَّة النَّظم عِنْدَ عبد القاهر الجُرجاني وأثرهَا فِي انسجام النَّصِّ، وجُذور المَعايير النَّصِّيَّة فِي كُتبِ التُّراثِ العربيِّ، وأصولُ الاتِّساق النَّصِّيِّ ووسائلهِ عِنْدَ العَرب، وخَلُصتْ إلى القولِ: إنَّ اللُّغاتِ الأُخرى نَهِلت عَنْ قصدٍ أو غير قصدٍ مِنَ المُدوناتِ العَربيَّةِ التُّراثيَّةِ[٣]، وثلاثة فصولٍ تطبيقيةٍ مُفصَّلةٍ دَرَسَتْ عناصرَ الإحالة: الضَّمائر، وأسماء الإشارة، والأسماء المَوصولة، وآليات الاتِّساق التَّركيبيِّ: الاستبدال، والحَذف، والوصل والفصل، والاتِّساق اللَّفظيَّ والمَعنويَّ: التَّكرار، والتَّضام، والمناسبة، أسهَبتْ التَّنظيرَ فيهما، وشَفعتْ تحليلها بجداولَ توضيحيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحةٍ، ولاسيَّما فِي الفصلين الثَّاني والثَّالث[٤]، واستعملتْ عشرينَ مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستةٌ مِنْها مُترجمةٌ .

---

(١) ينظر: الاتِّساقُ النَّصِّيُّ فِي سُوَرِ الأنْبِيَاء: ٥، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئتين وستين صفحةً .

(٢) ينظر: المَصدر نفسه: ٤، ٦، ٩ .

(٣) ينظر: المَصدر نفسه: ٢٨، ٣٣، ٤٠، ٤٩، ٥٨، ٦٢ .

(٤) ينظر: المَصدر نفسه :٦٥، ٧٥، ٨٣، ٩٧، ١١٦، ١٣١، ١٤٤، ١٥٥، ١٦٣، ١٧٠، ١٨٨، ١٩٩، ٢١٥، ٢٢١، ٢٣٩، ٢٤٧ .

أمَّا معيار **(Coherence)** الَّذِي يقوم بشدِّ أجزاء النَّصِّ دلاليًا؛ فَقَدْ دَرَسَهُ البَاحِثُ أمين لقمان الحبَّار وسمَّاه (التَّماسكُ النَّصِّيُّ)[١]، لَمْ يَذكرْ مَنْهَجهُ العَام فِي المُقدِّمةِ الَّتِي دَرَسَ فيها نظريةَ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ: النَّشأةُ، والأهميةُ، ذاكرًا سَببَ نزول السُّورة، وتسلسلها بَيْنَ سُور المُصحف الشَّريف، وعدد آياتها، وأهم موضوعاتها، وعَلَى ثلاثةِ محاورَ، بدأها بالحَديثِ عَنِ أهميةِ التَّسميةِ (العنوان) فِي مَعرفةِ أبعاد المُعَنون، واستشفاف ملامحه العَامة، وعلاقة تسمية السُّورة الخَارجيَّة (النَّبأ) بالتَّسمياتِ الدَّاخليَّةِ (النَّبأ العظيم، ويوم الفصل، واليَّوم الحَق)، ومُحورُ الثِّيمات الَّذِي قسَّمه عَلَى خمسِ ثيماتٍ أساسيَّةٍ، مُبيِّنًا كيفيةَ حصولِ التَّماسُكِ الدِّلاليِّ بَيْنَها، وترابط موضوعاتِها بَعْضها ببَعْضٍ فِي بنيةٍ كُليَّةٍ تشمَلُها جَميعًا لِتكوَّن؛ البِنيةَ الكُليَّةَ للنَّصِّ، وختَمَ عَمَلهُ بمُحورِ الثُّنائياتِ المُتقابلة، مُوضحًا مَفهومها عِنْدَ القُدماء، ولاسيَّما ابن الأثير وَكَيْفَ تجلى المُحورِ التَّقابليِّ فِي السُّورةِ بأسرها لِيُضفي عَلَيها تماسُكًا دِلاليًا مُميزًا [٢]، واقتصر عَلَى الرُّجوعِ إلى خَمسةِ مَرَاجِعَ في لِسانيَّاتِ النِّصِّ، واحد مِنْها مُترجم .

– البُاحِثةُ ضفاف عبد النَّبي دَرَسَتْ معياري (**Coerence، Cohesion**)، إذْ وسَمَتهما بـ (التَّماسُك والانسجام) [٣]، ذَكَرَتْ فِي مُقَدِّمتها أنَّها اتبَعَتِ المَنَهجَ التَّحليليَّ الوصفيَّ [٤]، مُقسِّمَةً رسالتَها عَلَى تمهيدٍ وَقَفَتْ فِيهِ عَلَى توضيحِ مَفاهيم: الجُملة، والنَّص، والتَّماسُك، والانسجام، وثلاثةِ فصولٍ دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ البنيةَ اللُّغويَّةَ فِي سُور الحَواميم ضمن أربعةِ مباحثَ: الإحالة، والوصل، والحَذف، والتَّكرار، والتَّضام، واشتملَ

---

(١) ينظر: التَّماسُكُ النَّصِّيُّ فِي سُورة النَّبأ: ١٧٢ ، عام ٢٠٠٧ م، بَلَغَ عددُ صفحاته خمسًا وعشرين صفحةً .

(٢) ينظر: المصدر نفسه: ١٧٤، ١٧٨، ١٨٠، ١٨٥، ١٩٠ .

(٣) ينظر: التَّماسكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القُرآن الكريم: ١١، عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عَدد صفاحاتها مئتين وخمسين صفحة .

(٤) ينظر: المصدر نفسه: المُقدِّمة .

الثَّاني عَلَى دراسَةِ البنيةِ الدِّلاليَّةِ ضمن ثلاثةِ مَباحِثَ: السِّياق، والمُناسبة، وبنية الخِطاب، خاتمةً عَمَلَها بفصلٍ ثالثٍ للبناءِ الهَيكليِّ، تحدثتْ فِي مَباحثِهِ الثَّلاثةِ عَنْ: الارتباطُ الصَّوتيُّ، والنَّحْويُّ، والمَضمونيُّ، مُعزِّزةً ذَلِكَ بجداولَ إحصائيةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ[١]، واستعملتْ واحدًا وعشرين مَرجِعًا فِي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، سبعة مِنْها مُترجمة .

– البَاحِثون الَّذِين دَرَسوا أغلبَ المَعاييرِ النَّصِّيَّةِ تفاوتوا فِي التَّطبيقِ ما بَيْنَ مُطبقٍ للمعايير كُلِّها، وآخرَ مُقصْرٍ عَلَى عددٍ منها :

(Cohesion, Coherence, Intentionality, Informatively)، ومِنَ أمثالِ ذَلِكَ دراسةُ البَاحِثِ اليَّمانيِّ حُسَين عبد الله المُوساي[٢]، الَّذِي قَسَّمَ رسالتهُ عَلَى ثلاثةِ أبوابٍ، مُوزَّعةٍ عَلَى خمسةِ فصولٍ تسبقهما مُقدِّمَةٌ حَدَّدَ فيها مَنْهَجه العَام باتباعه مَنْهَجًا نصِّيا مفتوحًا، وتمهيدٌ فصَّلَ القولَ فِيهِ عَنْ مَفهوم النَّصِّ عِنْدَ القُدماء والمُحدَثين، ذَاكِرًا آراءَ العُلماء والخِلاف الحَاصل بَيْنَ المَدرستين الفَرنسية والإنكليزية حَوْلَ مُصْطلحي النَّصِّ والخِطاب، مُعَرِّجًا عَلَى مَفهوم التَّماسُكِ عِنْدَ القُدَماء، وفائدتهِ، وأهميتهِ، مُتَوصلاً إلى نتيجةٍ مفادُها أنَّ البَلاغيين، والمُفسِّرين، واللُّغويين كَانُوا مُدركينَ لِكَثيرٍ مِنَ الجَوانبِ المُرتبطةِ بالتَّماسُكِ النَّصِّيِّ شَكلاً ودَلالةً[٣].

البَابُ الأوَّلُ (بَيْنَ يدي السُّورة) قسَمَهُ عَلَى فصلين، عَرَّفَ فِي الأوَّلِ السُّورةَ، ذاكِرًا سَببَ نزولِها، وعَدَد آياتها، مُتحَدثًا عَنْ علم المُناسبةِ والفاصلةِ وأثرهمِا فِي تحققِ التَّماسُكِ النَّصِّيِّ، مُكلِّلاً تحليلهُ بمُخططاتٍ توضحيةٍ فِي بَعْضِ الأماكن، وعَقدَ الآخرَ

---

(١) ينظر: التَّماسكُ والانسجامُ فِي سُور الحَواميم فِي القُرآن الكريم:٦، ١٨، ٢٨، ٣٩، ٥٢، ٧٢، ١٠٠، ١٢٨، ١٥٠، ١٧١، ١٩٥ .

(٢) ينظر: سُورة الأعرافِ دِراسَةٌ نصِّيةٌ: ٧ ، عام ٢٠٠٢ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئتين وستًا وستين صَفحة .

(٣) ينظر: المصدر نفسه:١، ٣، ٧، ١١ .

لتحليلِ البُنى، دَارِسًا فِيهِ أهمية البُؤرة فِي التَّحليل النَّصِّيِّ بوصفِها العَمود الفقريَّ لأيِّ نصٍّ، وأهمية الحَذف، وأغراضِهِ، وفوائدِهِ، وأنواعِهِ، وأثرِهِ فِي عمليةِ الرَّبط الشَّكليِّ للنَّصِّ، مُعزِّزًا ذَلِكَ كُلَّه بأمثلةٍ تطبيقيةٍ(١)، والبَابُ الثَّاني (مُعْجَمُ السُّورة الخَاص)، بدأهُ بتوطئةٍ وضَّحَ فيها أهميةَ مَوقعِ المُفردةِ اللُّغويَّةِ فِي دِراسَةِ بلاغةِ القُرآن الكريم، فَهِيَ لا تنفكُّ عَنْ دِراسَةِ البِنيةِ؛ لأنَّ تغيير المَباني يُؤدي بالضَّرورةِ إلى تغيير المَعاني، وَمِنْ هُنا تبرزُ أهميةُ دِراسَةِ اللَّفظةِ من دِراسَةِ البِنيةِ؛ لِيَتضح المَعنى المَقصود، بناءً عَلَى النَّظمِ اللَّفظيِّ ومَوقع الكلمة فِيهِ، ورأى البَاحِثُ أنَّ للدِّراسةِ المُعْجَميَّةِ أثرًا كبيرًا فِي إبراز المَعنى وتماسكه؛ لِذَلِكَ قَدَّمَ فَصْلاً خاصًا بمُعْجَم السُّورة، أكتفى بعَددٍ مِنَ الألفاظِ، اصطلحَ عَلَى تسميتِها بالبُنى المَركزيَّة الخَاصة بسورةِ الأعرافِ، الَّتِي لها مَعنى مُميزًا داخل السُّورة المُباركة عَبْرَ السِّياق، واختارَ أربعينَ كلمةً شرحها، وَذَكَرَ جُذورَها، وبَيَّنَ مَعناها، وأهميتها فِي اتساقِ النَّصِّ، وخَتمَ عَمَلهُ مَشفوعًا بجَداولَ تُوضيحيةً مُفصَّلةً (٢).

البَابُ الثَّالثُ دَرَسَ فِيهِ (قوانينُ التَّماسُكِ)، اشتملَ عَلَى فَصْلين، دَرَسَ فِي الأوَّلِ قوانين الإحالة الَّذِي ضَمَّ: الضَّمائر، والأسماء المَوصولة، وأسماء الإشارة، مِنْ حَيْثُ المَفهوم، والأهمية، والتَّطبيق، مُعزِّزًا عَمَلهُ بجداولَ، ومُخططاتٍ توضيحيةٍ، خاتمًا إياهُ بفصلٍ خصَّصَهُ لقوانينِ التَّتابعِ الَّذِي ذَكَرَ فِي طياتهِ أقسام التَّوابع: العَطف، والتَّوكيد، والنَّعت، والبَدَل، عَرَّفَ كُلَّ نوعٍ مِنْها، مُبيِّنًا أثره فِي تماسُكِ النَّصِّ وترابطه(٣)، وافتقرتْ دراستهُ إلى المَراجِع اللِّسانيِّة النَّصِّيَّة، إذْ بَلَغَ عددها تسعةً فقط، واحد مِنْها مترجم .

---

(١) **ينظر:** سُورة الأعرافِ دِراسَةٌ نصِّيةٌ: ١٤، ٢٧، ٤٠، ٥٥، ٧٥، ٩٠ .

(٢) **ينظر:** المَصدر نفسه: ٩٧، ١١٠، ١٢٢، ١٣٩ .

(٣) **ينظر:** المصدر نفسه: ١٤٥، ١٦٢، ١٧٧، ١٩٧، ٢٠٥، ٢٢٢ .

– البَاحِثةُ وسن عبد الغني مال الله، وافقتِ البَاحِثَ السَّابقَ فِي اتباعها مَنْهجًا نصِّيًا غيرَ مُنغلقٍ تمامًا؛ غَيْر أنَّها طبقتْ دراستها عَلَى سُورتين مِنْ سُور القرآنِ الكريم(١)، قسَّمَتها عَلَى فصلين، يسبقهما تمهيدٌ، ضَمَّ مَبحثين، فصَّلتِ القولَ فِي الأوَّلِ عَنْ مفهوم النَّصِّ، والمَعايير النَّصِّيَّة السَّبعة، وتوصَّلت إلى أنَّ الانسجامَ أعمُّ مِن الاتِّساقِ؛ وعَلَّلتْ ذَلِكَ بأنَّ الانسجامَ يتطلبُ مِنَ المُتلقي صَرفَ العِنايةِ نَحْو العلاقات الخَفيَّة الَّتِي تنظمُ النَّصَّ وتولِّده، وَفرَّقتْ بَيْنَ القصديَّة والمَقصد، فالمَقصدُ عِنْدَها مَا كَانَ وراءه وعيٌ، والقصديَّة تجمع بَيْنَ الوعي واللاوعي، ثُمَّ تحدثتْ عَنِ المَقاميَّةِ، وأنواعِها، وأثرِها فِي بيانِ المَعنى الدَّقيق للكلمةِ، ورأت أنَّ هَذِهِ المَعايير الأربعة(الاتِّساق، والانسجام، والقصديَّة، السياقيَّة) وحدها تصلح آليات تطبيقية عَلَى النَّصِّ الكريم ،ودَرَستْ في المبحثِ الثَّاني (بَيْنَ يدي السُّورتين) سَببَ نزولهما، وتسميتهما، وعددِ آياتهما، وأغرضِهما، ومَوضوعاتِهما، وعَمِلتْ جَدولًا ضمَّنتهُ النُّصوص القُرآنيَّة المُتعلقة بقصصِ السُّورتين؛ انسجامًا مَعَ مَبدأ تحقيق الوحدة الشُّموليَّة (٢).

الفَصْلُ الأوَّلُ (البنيات الدَّلاليَّة)؛ فَقَدْ اشتملَ عَلَى مَبْحَثِين، سبقتهما توطئةٌ، وضَّحَتْ فيها أهميةَ المُقاربةِ الدِّلاليَّةِ بوصفِها البؤرة المَركزيَّة الَّتِي تدورُ حَولَها تشكيلات المَستوياتِ الأُخرى: الصَّوتيَّة، والتَّركيبيَّة، ثُمَّ فرَّقتْ بَعْدَ ذَلِكَ بَيَّنَ الدِّلالة والمَعنى، وَجَاْءَ حَديثها فِي المَبحثِ الأوَّلِ عَنْ (تواصليَّةُ العَنْونةِ والوحدةُ النَّصِّيَّة فِي السُّورتين)، بَيَّنَتْ فِيهِ أهميةَ العِنوانِ وعلاقتهِ بانسجام النَّصِّ، ولاسيَّما عنواني السُّورتين الكريمتين، وتطبيقاتُ ذَلِكَ بالتَّفصيل فِي قصص امرأة عِمران، وزكريا، وإبراهيمَ وولده إسماعيلَ (عليهم السَّلام)، وأردفتْ تحليلها بمُخططاتٍ، وضَحَتْ فيها البُؤرةَ الدِّلاليَّة فِي السُّورتين، وعنونتِ الآخرَ بـ (العَلائقُ الإحاليَّة فِي السُّورتين)، اشتملَ عَلَى مُحورين، ضمَّ الأوَّلُ:

---

(١) سُورتا آل عِمران ومريم دراسةٌ نصِّيةٌ، عام ٢٠١٠ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئتين وخمس عَشَرة صفحةً .
(٢) ينظر: المصدر نفسه :٧، ١٥، ٢٧، ٣٤، ٤٢ .

العَلائقَ الإحاليَّة الدَّاخليَّة وتشمل: علائق البدء والختام فِي السُّورتين، والعَلائق الإحاليَّة بَيْنَ الآيات كالضَّمائر، وأسماء الإشارة، والآخرُ: العَلائق الإحاليَّة الخَارجيَّة شملتْ: مَا يتعلقُ بالعنونةِ والموضوع، وإحالة فاتحة السُّورة عَلَى خاتمةِ مَا قبلها، وخاتمتها عَلَى فاتحةِ مَا بَعْدَها، وفصَّلتِ آلياتِ المُحورين، مُعزِّزةً تحليلها بجداولَ ومُخططاتٍ توضيحيةٍ وافيةٍ [١].

بدأتِ الفَصْلَ الثَّاني (البنيات التَّركيبيَّة)، بتوطئةٍ، وَضَّحَتْ فيها مَفهومَ التَّوازي بشقيهِ الصَّوتيِّ والتَّركيبيِّ، مُقسِّمةً إياهُ عَلَى ثلاثةِ مَباحِثَ، دَرَسَتْ فِي الأوَّلِ إشكاليَّةَ التَّرابطِ النَّصِّيِّ (الانقطاعُ التَّركيبيُّ)، وتعني بهِ دراسَةَ آلياتهِ الجُزئية بوصفِها إشكاليَّةً حقيقيةً تُحفزُ انتباه المُتلقي، ومِنْها: الوصلُ والفصلُ، والتَّخلصُ والمفارقاتُ، والتَّبادلاتُ الضَّميريَّة كالالتفاتِ، وَذَكَرَتِ أمثلةً تطبيقةً كقولِهِ تعالى فِي سُورةِ مريم:﴿ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ﴿١٠﴾ ﴾، وَبذَلِكَ تحققتِ انتقالةٌ زمنيةٌ بعيدةُ المَدى لِسَنواتٍ طويلةٍ ما بَيْنَ تحقيق التَّبشير بيحيى، وبلوغه سِنَّ الصِّبا، وَهَذِهِ الآلياتُ والبُنى الجُزئية ترتبط بالانقطاع التَّركيبيِّ بعَلائق الخصوص والعُموم، فالانقطاعُ التَّركيبيُّ يشملُ العُموم، فِي حين أنَّ الآلياتِ الجُزئيَّة تُشكل خصوص ذَلِكَ العُموم، واعتمدت البَاحِثةُ عَلَى الانتقاءِ لِمَواطنَ الشَّواهد، وفِي نهايةِ المَبحثِ اسنَدتْ تحليلها بجَداولَ إحصائيةٍ، بَيَّنَتْ فيها التَّراكُميَّة الانقطاعيَّة لِمُختلفِ الأساليبِ النَّصِّيَّة [٢]، وتطرَّقتْ فِي الثَّاني إلى (المُفارقةُ بوصفِها إحدى آلياتِ الانقطاع)، عَرَّفَتها، وذَكَرَتِ أهميتها بعَدِّها تعبيرًا بَلاغيًا يَرتكزُ أساسًا عَلَى تحقيقِ العَلاقة الذِّهنيَّة بَيْنَ الألفاظ أكثرَ مِمَّا يعتمدُ عَلَى العَلاقةِ النَّغميةِ أو الشَّكليَّةِ، أي قِوامُها

(١) ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسَةٌ نصيَّةٌ: ٤٨، ٦٧، ٨٣، ٩٨، ١١٢، ١١٦ .
(٢) ينظر: المصدر نفسه:١٢٤، ١٢٨، ١٣٢ .

التَّصادم أو التَّضاد بَيْنَ طرفين مُتعارضين ضمن بِنية النَّصِّ الكليَّة، أو هِيَ تصارعُ الْبُنى الَّتِي تنشأ فجأةً مِنَ اصطدام سياقين أو بِنيتين كُلِّيتين إحداهما بالأُخرى ضمن شبكةٍ جديدةٍ مِنَ العلاقاتِ، ذاكرةً أنواعها: المَفارقة اللَّفظيَّة، والدِّراميَّة، ومفارقة الحَدث، ولِكُثرةِ صُورِ المُفارقةِ، فَقَدْ عتمدتِ البَاحِثةُ إلى مَبدأ الانتقاء فِي التَّحليل، ولتوضيح هَذَا نذكرُ مثالاً مِنْ قَولِهِ تعالى فِي سُورة آل عمران: ﴿ وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْ ۚ إِنَّمَا نُمْلِي لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًا ۚ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿١٧٨﴾ ﴾، واعتمدتْ هَذِهِ الصُّورة عَلَى المُفارقةِ مبدأ كسرِ أفقِ انتظار القارئ المُستحصلة مِنْ حدوثِ حالةِ الحسبان الخطأ، ففي الآيةِ الكَريمةِ تجلتِ المُفارقة فِي مقابلةِ الإعلام بخلاف الحسبان فِي حالتين إحداهما: تلوحُ للناظر حالةُ الضُّرِّ، والآخرى حالة الخير، وفِي نهايةِ المَبحثِ اتبعتْ تحليلها بجَداولَ إحصائيةٍ لصور المُفارقة بالتَّفصيل[1] ، وَدَرَسَتْ فِي الثَّالثِ (نصِّيةُ التَّبادلاتِ الضَّميريَّة)، ذَكَرَتْ مفهومَها، بوصفِها ظاهرةً نصِّيةً، تتحقُ فِي مَجموعةٍ مِنَ العِباراتِ، تصل بَيْنَها روابط لفظيَّة ومَعنويَّة، وتتجسدُ فِي الضَّميرِ بِعَدِّهِ آلية الاشتغال الأساسية لِكَينونة التَّبادل؛ إذْ لَهُ ميِّزةُ تجاوُز الحُدود الضيقة للجُملةِ اللِّسانيَّةِ الواحدة؛ لِيَرتبطَ ببناءِ النَّصِّ كاملاً، مُتحدثةً بَعْدَ ذَلِكَ عَنِ التَّبادلِ الانتقاليَّ الَّذِي يشبه إلى حَدٍّ كبيرٍ الالتفات البَلاغيَّ، ولاسيَّما مِنْ جهةِ الانتقال مِنْ صيغةٍ إلى أُخرى ضمن الصِّيغ الثَّلاث: التَّكلم، والخِطاب، والغيبة، وَقَدْ واصَلتْ كلامَها بالحَديثِ عَنِ التَّبادلِ الالتفاتيِّ الَّذِي يُعدُّ مِنَ أهم أنواع التَّبادل؛ لأنَّهُ بمنزلةِ الجسر الواصل بَيْنَ نوعي التَّبادل الانتقاليِّ والمَرجِعيِّ، ومِن آلياتهِ: المَرجِعُ الواحد، والمَراجِع المُتعددة، وتبادل مَرجعيةِ الضَّمير، وخَتمَتْ تحليلها بجداولَ إحصائيةٍ بالمُفارقةِ الضَّمائريَّة الالتفاتيَّة

---

[1] **ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسَةٌ نصيَّةٌ: ١٤٢، ١٤٥، ١٤٩، ١٥٨ .**

النَّاتجة عَنْ كسرِ السِّياقات الثَّلاثة: الغَيبة، والخِطاب، والتَّكلم[١]، وَبَعْدَ إحصائنا لِمَصادرها اللِّسانيَّة النَّصِّيَّة، اتضحَ لَنَا أنَّها رَجَعتِ إلى ستة عَشَرَ مَرجِعًا، أثنين مِنْها مُترجمين .

– البَاحِثُ رافد حميد سُويدان أوَّلُ مَنْ طبَقَ المَعاييرَ السَّبعةَ عَلَى سُورةٍ مِنَ القرآنِ الكريم[٢]، وَذَكَرَ أنَّهُ اتبعَ مَنْهَجًا استقصائيًا لِكُلِّ مِنَ ألَّفَ فِي هَذَا المَيدان مِمَّن سبقهُ، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى أربعةِ فصولٍ، سبقها تمهيدٌ، تحدَثْ فِيهِ عَنْ مُحْوَرين، أحدهمُا: نظرةٌ تأريخيةٌ لِنشأةِ علم اللُّغة النَّصِّيِّ عِنْدَ الغَرب، والآخرُ: عَرضٌ مُوجزٌ ووصفٌ شكليٌّ لِبَعْضِ المُؤلفاتِ العَربيَّة المَبدوءة بعنوان (نَحْو النَّصِّ)، قَصَرَ الفصلين الأولين عَلَى الجَانبِ التَّنظيريِّ؛ إذْ فصَّلَ الكَلامَ فِي الأوَّلِ عَنْ مفاهيم النَّحْو، والنَّصِّ، وأوجه الاتفاق والاختلاف بَيْنَ نَحْوَي الجُملة والنَّصِّ، وأمَّا الآخر، فَقَدْ نظَّر فيهِ لِجُذُور الدِّراسَاتِ النَّصِّيَّةِ عِنْدَ القُدماء، بدءًا مِنَ الجَاحظِ، وانتهاءً بأبي هلال العَسكريِّ، خَلُصَ فِيهِ إلى أَنَّ الدِّراسَات النَّصِّيَّة الشِّعريَّة كَانتْ حاضِرةً فِي ذِهنِ النُّقاد العَرب الأوائل، وَعَرَّجَ بَعْدَ ذَلِكَ بالحَديثِ المُفصَّلِ عَنِ أهم ثلاثِ نظرياتٍ نصِّيةٍ، هِيَ: (نظريةُ هاليداي ورقية حَسَن) فِي وضعِ مَفهومٍ لِمَعنى النَّصِّ، و(نظريةُ فان دايك) الَّذِي رأى أَنَّ كُلَّ مُتتاليةٍ جُمَلِيةٍ خطيةٍ نصٌّ، و(نظريةُ براون ويول) اللَّذين يَعُدَّان كُلَّ وحدةٍ لغويةٍ أكبرَ مِنَ الجُملةِ مَوضوعًا لتحليلِ الخِطاب، وَخَلُصَ إلى أنَّ الغربيين مُختلفون فِي فَهِم نظريةِ النَّصِّ وحدودِها مِنْ جهتين؛ الأوَّلى: فِي مَفهوم نصَّيةِ النَّصِّ، إذْ ذَهَبَ هاليداي ورقية حَسن إلى أنَّ مفهومها يتحدِّدُ عَنْ

---

(١) ينظر: سُورتا آل عِمران ومريم دراسةٌ نصيِّةٌ: ١٤٠، ١٥٨، ١٦٧، ١٨٢، ١٨٥ .

(٢) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا: ٥٧ ، عام ٢٠١١ م، بَلَغَ عَدد صفحاتها مئةً وأربعين صفحةً

طريق وسائلَ لغويَّةٍ، فِي حين رأي فان دايك أنَّ روابطها تتحدَّد مِنْ خلالِ عناصرَ دِلاليَّةٍ وعلاقاتٍ منطقيةٍ، أمَّا بروان ويول؛ فجعلاها مُحدَّدَةً فِي عملياتٍ يُوظفها المُتلقي للوصولِ إليها. والأُخرى: فِي مفهومِ النَّصِّ، فهاليداي ورقية حسن وفان دايك يرَوَنَ أنَّ النَّصَّ إنتاجٌ، فِي حين أنَّ براون ويول يريانِ أنَّهُ عمليَّةُ إنتاجٍ ، مِمَّا يعني أنَّ النَّصَّ مُنسجمٌ فِي ذاتهِ عِنْدَ مَنْ يَرَى أنَّهُ إنتاجٌ، وأمَّا انسجامِ النَّصِّ؛ فمتوقف عَلَى المُتلقي عِنْدَ مَنْ يَرَى أنَّهُ عمليَّة إنتاجٍ[١].

وَخصَّصَ الفَصْلين الأخيرين للجَوانبِ التَّطبيقيةِ، اكتفى فِي الثَّالثِ بدراسةِ عناصر السَّبك النَّحْويِّ: الإحالة، والحَذف، والسَّبكِ المُعْجَمي: التَّكرار، والتَّضام، ذاكرًا المفاهيمَ، والأهميةَ، مُعَزِّزًا ذَلِكَ بشيءٍ مِنَ التَّطبيقاتِ عَلَى كُلِّ عنصرٍ، ومُفصَّلاً التَّنظيرَ والتَّطبيقَ فِيهِ عن آلياتِ الحَبك: المَقطع بالبِنية النَّصِّيَّة الكُبرى، والإجمال والتَّفصيل، والاتحاد والتَّلاحم، وتشابه الأطراف [٢]، خاتمًا عَمَلهُ بفصلٍ تطبيقيٍّ عَنْ بقيةِ المَعايير الأُخرى: القصديَّة، المَقبوليَّة، مُبيِّنًا مَفهومهما عِنْدَ القُدماء والمُحدَثين، ووظيفتهما، ثُمَّ عَرَضَ لهما بتطبيقاتٍ يسيرة، مُفصِّلاً القَوْلَ فِي معياري (التَّناصيَّةِ، والمقاميَّة) تنظيرًا، ولاسيَّما فِي حَديثهِ عَنْ مَفهوم التَّناصِّ عِنْدَ النُّقاد الغربين، أمثال: جوليا كرستيفيا، وريفاتي، ووتودوروف، وبارت، وخَرَجَ بنتيجةٍ مَفادُها: أنَّ مفهومَ التناصِّ مِنْ وجهةِ النَّظر الغربيَّة يتجلى بوضوحٍ فِي تمثيل النَّصِّ لِعَملية استبدالٍ مِنْ نصوصٍ سبقته، مُنتقلاً فِي الحَديثِ عَنْ رؤيةِ النُّقاد العَرب المُعاصرين لَهُ، أمثال: الدُّكتور فريال جبوري غزول، والدُّكتور مُحَمَّد مفتاح، والدُّكتور عبد الملك مرتاض،

---

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران أنموذجًا: ٤، ١١، ٢٠، ٢٥، ٣٣، ٤٦ .
(٢) المَصدر نفسه: ٥٤، ٦٠، ٦٨، ٧٢، ٨٢، ٩٣، ١٠٦ .

وخَلُـصَ بـالقولِ: إنَّ هـؤلاء وغيـرهم لَـمْ تكـنْ لَـديهم وجهـةُ نظـرٍ فِـي فَهِـم هَـذَا المُصْـطلح، بَـلْ كـانوا مُتـابعين للغـربيين، ورأى جـواز إمكانيـة توظيـفِ التَّنـاصِّ الـدَّاخليِّ لِبَيـانِ العَلاقـاتِ المُترابطـة بَـيْن النُّصُـوص القُرآنيَّـة، مُعـزِّزًا عَمَلـهُ بأمثلـةٍ تطبيقيـةٍ مِـن سُـورتي البَقـرة وآل عِمـران، ثُـمَّ عَـرَّجَ بَعْـدَ ذَلِـكَ بالحَـديثِ عَـنْ مِعيـار المَقاميَّـة، مُبيِّنًـا مَفهومَـهُ، وأهميتَـهُ، مُكتفيًـا بأمثلـةٍ تطبيقيـةٍ قليلـةٍ مِـنْ بدايـةِ سُـورة آل عِمـران، خاتمًـا فَصْـلهُ بـالتَّنظير لِمَعيـار الإعلاميـة (المَفهـوم، والوظيفـة، والمَراتـب)، شـافِعًا عَمَلَـهُ بأمثلـةٍ تطبيقـةٍ[١]، مُسْـتَعملاً سـتَّةً وعشـرين مَرجِعًـا فـي لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستة مِنْها مُترجمة .

– البَاحِثُ خالد سعد جبر طَبقَ الفكرةَ نَفْسَها، لَكِنَّـهُ اختَـارَ سُورة الأنعام مَيدانًا لِتَطبيقِ المَعايير النَّصِّيَّة[٢]، وَلَمْ يُحَدِّدْ مَنْهَجهُ العَام فِي الدِّراسَةِ الَّتِي قَسَمَها عَلَى أربعةِ فصـولٍ، يَسْبقها تمهيـدٌ، فَصَّـلَ الكـلامَ فِيـهِ عَـنْ نشـأةِ علـم الـنَّصِّ ومفهومـه، وفَصْـلين تنظيـريين، اشـتَمَلَ الأوَّلُ عَلَـى دراسـةِ معيـاري الـنَّصِّ اللُّغـويين (الاتِّسـاق والانسـجام) مُفصَّـلاً القَوْلَ فيهما مِنْ حَيْثُ بيـان المَفـاهيم، والأهميـة، والوسـائل. وخصَّـصَ الآخـرَ للحَديثِ عَنْ بقيـةِ المَعايير، مُبيِّنًا مفهومَها، وأنواعَها، وفائدتَها، مُعَزِّزًا عَمَلهُ بعَددٍ مِنَ التَّطبيقاتِ القرآنيَّةِ مِنَ السُّورة المُباركةِ، ولاسيَّما فِي أثناءِ كلامـهِ عَنْ معياري: (التَّناص، والإعلاميَّة) [٣].

أمَّـا الفَصْـلان التطبيقيـان، فَقَدْ بدأ الأوَّلَ مِنْهما بمَبْحَثٍ اختيـارَ نمـاذجَ مُحَدَّدةٍ مِـنَ السُّـورة؛ لأَنْ لا يتَّسـعُ المَقـامُ بـهِ عِنْـدَ تطبيقـه عَلَـى السُّـورة المَباركـة برُّمتهـا؛ إذْ أقصـرَ بـالوقوفِ عَلَـى تسـعٍ وعشـرين آيـةً مُتتاليـةً، بوصـفِها نمـاذجَ كافيـةً لبيـان العَلاقـاتِ

(١) ينظر: نَحْوُ النَّصِّ نظريةٌ وتطبيقٌ سُورة آل عِمران إنموذجًا: ٩٣، ١٠٠، ١٠٦، ١١٣، ١٢١، ١٢٨.
(٢) سُورةُ الأنعام دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ، عام ٢٠١٢ م، بَلغَ عددُ صفحاتها مئتي صفحةٍ.
(٣) ينظر: المصدر نفسه: ٥، ١٣، ٣٠، ٣٧، ٤٢، ٤٥، ٥١، ٥٩ .

الاتِّساقية، مُقسمًا إياها عَلَى خمسِ وَحداتٍ نصِّيةٍ، ذاكِرًا أهمَّ العَلاقاتِ والمَعايير الَّتِي اسهمتْ فِي اتساقِ النَّصِّ، ساندًا تحليله إلى جداولَ إحصائيَّةٍ، ومُخططاتٍ توضيحيَّةٍ، ثُمَّ جَاءَ بَعْدَهُ مَبْحَثُ الانسجام فِي السُّورة، لِيَضمَّ فِي طياتهِ مُقدِّمةً، وتمهيدًا، ومَوضوعًا واحدًا، وخاتمةً، وضَّحَ فِيهِ كيفية حصول التَّرابط بَيْنَهما مِنْ خلال وحداتٍ نصِّيةٍ، خاتمًا عَمَلَهُ بفَصْلٍ للمَعايير التَّكميليَّةِ (القصديَّة، والمَقبوليَّة، والسِّياقيَّة، والإعلاميَّة، والتَّناص)، وَخَلُصَ إلى إمكانيةِ تطبيق هَذِهِ المَعايير عَلَى النَّصِّ القرآنيِّ، مُعَزِّزًا رأيهُ بأمثلةٍ تطبيقيةٍ توضيحيَّةٍ [١]، واستَعمَلَ ثلاثين مَرجِعًا في لِسانيَّاتِ النَّصِّ، ستَّةٌ مِنْها مُترجَمة .

– البَاحِثُ رائد حطاب سعودي استَعمَلَ الفكرةَ نَفْسها باختيارهِ سُورة الشُّعراء مَيدانًا للتَّطبيق[٢]، وَضَّحَ فِي مُقدِّمةِ رسالتهِ أنَّ الدِّراسَةَ كَانتْ تصبو إلى تطبيقِ المَعايير النَّصِّيَّة كُلِّها، لَكِن بَعْدَ المُباشرة بكتابتها توصَّلَ إلى أنَّهُ لا يُمكن تطبيق ذَلِكَ؛ لِعَدم توافر المَعايير كُلِّها عَلَى السُّورةِ المُبارَكةِ، واقتَصَرَ عَلَى دراسَةِ ثلاثةِ معاييرَ فقط، هِيَ: الاتِّساقُ، والانسجامُ، والإعلاميَّةُ، مُتَجَاوزًا تطبيقَ معيار التَّناص، مُعلِّلاً ذَلِكَ؛ بإنَّ النَّصَّ القرآنيَّ يتمَتعُ بخصوصيةٍ مِنْ حَيْثُ قُدْسيتَهُ، وطبيعيةُ الدِّراسَاتِ التَّناصية لا تنسجم مَعَ هَذِهِ الخُصوصيَّة، إلَّا أنَّهُ لَمْ يلتزمْ مَنْهَجًا مُحَدَّدًا مِنَ مَنْاهِجِ البَحث العلميِّ، وَدَرَسَ فِي التَّمهيد مَراحِلَ نشأةِ اللِّسانيَّاتِ النَّصِّيَّة، مُبيِّنًا مَفهوم النَّصِّ، والفَرقَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الجُملة، مُقسمًا رسالتهُ عَلَى ثلاثةِ أفصلٍ، مُتْحَدثًا فِي كُلِّ واحدٍ مِنْهُما عَنِ التَّصوراتِ،

(١) **ينظر**: سُورةُ الأنعام دِراسَةٌ فِي ضَوءِ علم لغةِ النَّصِّ: ٦٤، ٩٣، ١١٧، ١٤٥، ١٤٨، ١٥٨، ١٦٧، ١٧٣.

(٢) **ينظر**: سُورةُ الشُّعراءِ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: أ ، **عام ٢٠١٤ م، بَلَغَ عدد صفحاتها مئة وخمسًا وثمانين صفحةً.**

والوسائل، والمنوالِ، والإجراء [١]، واعتمَدَ عَلَى مَصَادر كثيرةٍ ومُتَنوعةٍ فِي مَجال لِسانيَّاتِ النَّصِّ، بَلَغَ عَدَدُها ثمانيَّةً وخمسين مَرجِعًا، سَبعة مِنْها مُترجمة.

(١) **ينظر**: سُورةُ الشُّعراءِ دِراسَةٌ فِي ضَوءِ لِسانيَّاتِ النَّصِّ: ٥، ١٤، ٢٠، ٤٠، ٦٤، ٨٤، ٩٥، ١٣٦، ١٤٢ .